

الأغراض البلاغية للتنوين وأثرها في تفسير القرآن الكريم

إعداد

الدكتور حاتم جلال التميمي

أستاذ مشارك

كلية القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة القدس - فلسطين

The Rhetorical Objectives of Al-Tanwin And its Effect in Interpreting the Holy Quran

Prepared by

Dr. Hatem Jalal Al-Tamimi

Associate Professor
Collage of Quran and Islami Studies
Al-Quds University – Palestine

e-mail: hatem_tamimi@yahoo.com البريد الإلكتروني:

المخلص

يشتمل هذا البحث على تعريف التّوِين، وأنواعه، وأغراضه البلاغية الواردة في كتب التفسير، ومناقشة ما ذكره المفسرون من تلك الأغراض تأييداً أو نقداً، مع عرض تاريخي لتوظيف المفسرين لأغراض التّوِين في تفسير القرآن الكريم. ويهدف البحث إلى بيان آثار الأغراض البلاغية للتّوِين في تفسير أي الذكر الحكيم. وقامت منهجية البحث أصالةً على المنهجين: الاستقرائي والوصفي. ومن أهم نتائج البحث: أن للتّوِين ستة عشر غرضاً بلاغياً اشتملت عليها كتب التفسير، وأن لتلك الأغراض أثراً جوهرياً في تفسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: لغة، عربية، بلاغة، توين، تكير.

ABSTRACT

This research includes the definition of Al-Tanwin, its types, and the rhetorical objectives contained in the books of interpretation (Al-Tafsir). It also aims to discuss what the explainers (Almofasiroon) mentioned about these objectives whether supporting these objectives or criticizing them. All that is accompanied with a historical presentation on the way the explainers use of the objectives of Al-Tanwin in interpreting the Holy Quran.

This research aims to release the effects of rhetorical objectives of Al-Tanwin in interpreting the Holy Quran. The methodology of the research is authenticity based on two approaches: inductive and descriptive. Most important findings of this research is that: Al-Tanwin has sixteen rhetorical objectives included in the books of interpretation (Al-Tafsir). And that those objectives have a fundamental effect in the interpretation of the Quran.

Key words: language, Arabic, rhetoric, Tanwin, Tankir.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم وأحكمه، والصلاة والسلام على نبينا الكريم القائل: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(١)، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أما بعد... فإن من أجل القُرْبَاتِ إلى الله تعالى الاشتغال بكتابيه الكريم: تلاوة، وتفسيراً، وتدبراً. ومن أهم ما يعين على معرفة التفسير وتدبر المعاني أن يعرف القارئ لكتاب الله تعالى الأدوات اللازمة لتفسيره، ومنها علم البلاغة؛ فهو أصل أصيل لمعرفة معاني القرآن الكريم وتفسيره. ومما اشتملت عليه موضوعات البلاغة معرفة دلالات التنوين، التي قد تكون للتعظيم، أو التحقير، أو التثنية، أو التقليل، إلى غير ذلك من المعاني التي تختلف باختلافها معاني أي الذكر الحكيم. فكان حرياً أن يُحاط بهذا الجانب خيراً، وأن تُسلط الأضواء عليه، وأن يُفرد بدراسة مستقلة تكشف عن أسرارهِ، وتستخرج مكنوناته، فاستعنت الله تعالى في عمل بحثٍ حول هذا الموضوع، راجياً منه سبحانه العون والتوفيق والسداد.

أسباب اختيار الموضوع

١. الرغبة في عمل دراساتٍ مُحَقَّقةٍ مُدَقَّقةٍ تخدم علم التفسير.
٢. الرغبة في ضبط معاني أدوات التفسير عامةً، والتنوين خاصةً.
٣. عدم وجود دراسة مستقلة في الموضوع.

أهداف الدراسة:

١. محاولة ضبط الأغراض البلاغية للتنوين، والوقوف عليها، والتمييز بينها.
٢. معرفة التفسير التي تضمنت الحديث عن الأغراض البلاغية للتنوين.
٣. محاولة الوقوف على آثار الأغراض البلاغية للتنوين في تفسير القرآن الكريم.
٤. مناقشة أقوال المفسرين في الأغراض البلاغية للتنوين، وبيان الراجح منها.

أهمية الدراسة:

١. أنها الأولى بحسب علم الباحث- التي تناولت هذا الموضوع.
٢. تستمد أهميتها من أهمية موضوعها، وهو من أشرف العلوم.
٣. أن الأغراض البلاغية للتنوين يترتب عليها آثار في تفسير كثير من آي القرآن الكريم.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة محدودة بدراسة الأغراض البلاغية للتنوين، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لم يَفِ الباحثُ على دراسةٍ أصَلَّتْ مَوْضُوعَ الأَعْرَاضِ البَلَاغِيَّةِ لِلتَّنْوِينِ وأثرها في التفسير بحسب المنهج العلمي.

منهجية البحث:

اتبع الباحثُ المنهجَ الاستقرائي؛ حيثُ قامَ باستقراءِ المواضع التي تحدَّثَ فيها المفسرون عن الأَعْرَاضِ البَلَاغِيَّةِ لِلتَّنْوِينِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، من كتبِ التفسير المتداولة المطبوعة، واستخراج طائفةٍ من أبرز المواضع التي ذكر المفسرون فيها تلك الأَعْرَاضِ. واتبَعَ الباحثُ أيضاً المنهجَ الوصفي؛ وذلك بِذِكْرِ ما يتعلَّقُ بالمواضع التي تحدَّثَ فيها المفسرون عن الأَعْرَاضِ البَلَاغِيَّةِ لِلتَّنْوِينِ تأييداً أو نقداً.

خطة البحث

جاءَ هذا البحثُ في مقدمةٍ وفصلين وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراضُ أدبياتِ البحثِ.

الفصل الأول: مدخلٌ وتعريفاتٌ، وفيه خمسةٌ مباحث:

المَبَحْثُ الأولُ: تعريفُ التَّنْوِينِ.

المَبَحْثُ الثاني: أنواعُ التَّنْوِينِ عندَ النحاةِ.

المَبَحْثُ الثالثُ: التطورُ التاريخيُّ لتسميةِ التَّنْوِينِ، وأنواعه، وأغراضه البَلَاغِيَّةِ.

المَبَحْثُ الرابعُ: احتياجُ التَّنْوِينِ إلى قرينةٍ للدلالةِ على أغراضه أو عدمُ احتياجهِ.

المَبَحْثُ الخامسُ: احتمالُ التَّنْوِينِ في الموضعِ الواحدِ لأكثرَ من غرضٍ بلاغيٍّ.

الفصل الثاني: الأَعْرَاضُ البَلَاغِيَّةُ لِلتَّنْوِينِ كما ذكرها المفسرون، وفيه ستةٌ عشرَ مبحثاً:

المَبَحْثُ الأولُ: التَّعْظِيمُ

المَبَحْثُ الثاني: التَّفْخِيمُ

المَبَحْثُ الثالثُ: التَّكْثِيرُ

المَبَحْثُ الرابعُ: التَّحْفِيرُ

المَبَحْثُ الخامسُ: التَّقْطِيلُ

المَبَحْثُ السادسُ: التَّبْعِيضُ

المَبَحْثُ السابعُ: التَّنْوِيحُ (النوعية)

المَبَحْثُ الثامنُ: الإيْهَامُ

المَبَحْثُ التاسعُ: التَّهْوِيلُ

المَبَحْثُ العاشرُ: المَبَالِغَةُ

المَبَحْثُ الحادي عشر: التَّنْكِيرُ

المَبَحْثُ الثاني عشر: التَّعْمِيمُ

المَبْحَثُ الثالثُ عشر: الشُّيُوعُ
المَبْحَثُ الرابعُ عشر: الإِفْرَادُ
المَبْحَثُ الخامسُ عشر: الوَحْدَةُ
المَبْحَثُ السادسُ عشر: المُزَاوِجَةُ
الخاتمة: وفيها أهمُّ النَّتَائِجِ والتوصيات.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الفصل الأول مدخل وتعريفات

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التتوين

التتوين في لغة: مصدرٌ للفعل «نَوَّنَ»، بمعنى أدخلَ نوناً. ثُمَّ غَلَّبَ حَتَّى صار اسماً لنونٍ تَلْحَقُ آخر الأسماء^(٢).

وعرّف النحاة التتوين اصطلاحاً بتعريفاتٍ متقاربةٍ، يجمعها هذا التعريف: نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ، لغير التوكيد، تَلْحَقُ أو آخرَ الأسماء لفظاً ووصلاً، وتفارِقُها خطأً ووقفاً^(٣). فقولهم: «نون» هذا جنس في التعريف.

و«ساكنة» لإخراج النون المتحركة التي تكون في التنثية والجمع^(٤).

و«زائدة» لإخراج النون الأصلية التي هي من بنية الكلمة؛ نحو: «حسن»؛ لأنها أصلية^(٥).

و«لغير التوكيد» خرج به نون التوكيد الخفيفة في نحو: «نَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ» [العلق: ١٥]؛ لأنها ليست تنويناً وإن أشبهته في إبدالها ألفاً في الوقف؛ إذ من المجمع عليه أن التتوين لا يتصل بالأفعال. واتفق أهل الرسم العثماني على أن نون التوكيد الخفيفة ترسم ألفاً؛ للفرق بينها وبين نون التوكيد الثقيلة^(٦).

و«تَلْحَقُ أو آخرَ الأسماء» خرج به الفعل والحرف؛ إذ التتوين لا يلحقهما أبداً؛ لأنهما لا ينونان بحال^(٧). و«لفظاً» لأن التتوين لا صورة له في الكتابة.

و«وصلاً» لأن التتوين لا يُلفظ به حالة الوقف؛ بل يحذف إن كان تتوين رفع أو جرٍّ، ويبدل ألفاً إن كان تتوين نصب.

و«وتفارِقُها خطأً ووقفاً» مزيد إيضاح لما قبله.

المبحث الثاني: أنواع التتوين عند النحاة

ذَكَرَ النحاة أنواعاً للتتوين، والمتفق عليه منها أربعة أنواع^(٨)، وهي:

١. تتوين التمكين، وهو الذي يلحق الأسماء المعربة؛ كـ«زَيْدٌ» و«رَجُلٌ». وفائدته الدلالة على خفة

الاسم وتمكنه في باب الاسمية؛ لكونه لم يشبه الحرف فيئني، ولا الفعل فيمنع من الصرف. وهذا النوع قد وقع كثيراً في القرآن الكريم، وهو الذي يدور عليه هذا البحث.

٢. تنوين التثنية، وهو الذي يلحق بعض المبنيات؛ للدلالة على التثنية. وهو قياسي في باب العلم المختوم بـ«ويه»، نحو: مررت بسبويه وسبويه آخر. وسماعي في باب أسماء الأفعال إذا نُكِّرت، نحو «إيه» بكسر الهمزة وكسر الهاء بلا تنوين، فإذا أردت الاستزادة من حديث ما نوتته فقلت: «إيه». وهذا النوع من التنوين لم يقع منه شيء في القرآن الكريم.

٣. تنوين المقابلة، وهو الذي يلحق جمع المؤنث السالم؛ نحو: «مسلمات». وسمي بتنوين المقابلة لأنهم جعلوه في مقابلة النون من جمع المذكر السالم نحو: «مسلمين». وهذا النوع من التنوين وإن وقع كثيراً في القرآن الكريم إلا أن المفسرين والبلاغيين لم يذكروا له أغراضاً بلاغية، فالظاهر أن هذا النوع هو من تقسيم النحاة وحدهم.

٤. تنوين التعويض أو العوض، وهو ما يؤتى به إما عوضاً عن كلمة هي مضاف إليه في «كل» و«بعض»، نحو: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢]، أي: ولكل فريق. وإما عوضاً عن جملة، وهو الذي يلحق الظرف «إذ» عند وقوعه مضافاً إليه، نحو: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤]، فالتنوين عوض عن جملة، أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم. وإما عوضاً عن حرف يقضي القياس حذفه، وهو الذي يلحق الاسم المنقوص غير المنصرف، نحو: ﴿وَمَنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، أصلها: غواشي، فعوض عن الياء المحذوفة بالتنوين. وهذا النوع من التنوين وقع كثيراً في القرآن الكريم، وتكلم عليه المفسرون، ولم يذكروا له غرضاً بلاغياً من الأغراض الآتي ذكرها. ولكن المتأمل يرى بوضوح أن الغرض منه هو الإيجاز؛ فالتنوين قام مقام الكلمة، أو مقام الجملة، وفي ذلك من جمال الإيجاز، وروعة الإيجاز ما لا يخفى.

وقد ذكر بعض النحاة أنواعاً أخرى للتنوين؛ كتثنية التثنية، والتنوين الغالي، وتنوين الضرورة، والتنوين الشاذ، وتنوين الحكاية^(٩). وهذه الأنواع لم يقع شيء منها في القرآن الكريم، وبعضها ضعيف وغير مسلم.

المبحث الثالث: التطور التاريخي لتسمية التنوين، وأنواعه، وأغراضه البلاغية

هذا المبحث مخصص لرصد التطور التاريخي لتسمية التنوين؛ بمعنى متى ظهرت هذه التسمية، وكذا أنواعه التي ذكرت آنفاً، وأيضاً متى ذكر البلاغيون أغراضاً للتنوين، وصولاً إلى الرصد التاريخي لتوظيف المفسرين الأغراض النحوية والبلاغية للتنوين في تفسير القرآن الكريم.

والظاهر أن مصطلح التنوين لم يكن دارجاً في القرن الهجري الأول؛ ففي قصة نقط المصحف أن أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) قال للكاتب الذي استعان به: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة، وإذا رأيتني قد ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت

الْحَرْفِ، فَإِنْ أَتَيْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ غَنَّةً فَاجْعَلْ مَكَانَ النُّقْطَةِ نَقْطَتَيْنِ»^(١٠). والشاهد هو تعبيره بالغنة لا بالتونين.

ويبدو أن الأمر لم يبعد كثيراً عن ذلك الوقت؛ فإن نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) وهو تلميذ أبي الأسود قد ورد عنه مصطلح التَّوْنِينِ؛ فعن خالدِ الحَدَّاءِ (ت ١٤١ هـ) قال: سألت نصر بن عاصم كيف تقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ صَمَدٌ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]؟ فلم يُنَوِّنْ. فأخبرته أن عروة (ت ٩٣ هـ) ينوِّنْ.... إلى آخر ما جاء في القصة^(١١). وهذا نصٌّ في أن مصطلح التَّوْنِينِ كان مستعملاً في أيام نصر بن عاصم، وأما كونه أول من اهتدى إلى مصطلح التَّوْنِينِ فمسألةٌ فيها نظرٌ، ولا يمكن القطع بها. وفيما يتعلق بتاريخ تقسيم التَّوْنِينِ إلى أنواع فقد ذكر المرادي (ت ٧٤٩ هـ) أن أقسام التَّوْنِينِ عند سيبويه خمسة، وذكر الأربعة المتقدمة، وأضاف إليها تونين الترنم^(١٢).

وتحقيق القول في هذا أن سيبويه لم ينص على هذا التقسيم؛ بل لم ينص على أن للتَّوْنِينِ أقساماً أو أنواعاً؛ وإنما أشار في مواضع متفرقة من (الكتاب) إلى بعض أمور تتعلق بالتَّوْنِينِ^(١٣). وأقدم نصٌ لعلماء النحو في تقسيم التَّوْنِينِ إلى أقسام -حسبما عثر عليه الباحث- هو لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)؛ فقد نصَّ في (الكافية) على ذلك، وذكر أنه خمسة أقسام؛ وهي الأربعة المتقدمة بالإضافة إلى تونين الترنم^(١٤). ثم تتابعت أقوال أهل النحو على هذا التقسيم، مع زيادة أنواع أخرى كما أشير إليه آنفاً^(١٥).

وأما تاريخ ذكر أغراض التَّوْنِينِ عند البلاغيين فلم يوجد -حسبما ظهر للباحث- لعلماء البلاغة نصٌّ على أن للتَّوْنِينِ أغراضاً بلاغيةً؛ وإنما نصوا على وجود أغراض بلاغيةٍ للتَّكْبِيرِ^(١٦). غير أن العلاقة بين التَّوْنِينِ والتَّكْبِيرِ علاقةٌ وطيدةٌ أكيدةٌ، ومن هنا يمكن القول إن أغراض التَّوْنِينِ هي نفسها أغراض التَّكْبِيرِ، إلا ما سيستنتى.

والتلازم بين «التَّكْبِيرِ» و«التَّوْنِينِ» واضحٌ جليٌّ، ومن هنا قرن بعض المفسرين بينهما في الذكر؛ كما في قول الشَّهابِ الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ): «قالتونين والتَّكْبِيرِ للتَّوْنِينِ»^(١٧). وكذا وَضَعَ بعضهم لفظ «التَّوْنِينِ» موضع «التَّكْبِيرِ» الذي قال به غيره؛ كما جاء في تفسير كلمة «لَعْبَرَةٌ» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، قال الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): «والتَّكْبِيرِ لِلتَّعْظِيمِ؛ أي: عبرةٌ عظيمةٌ»^(١٨). وقال الألويسي (ت ١٢٧٠ هـ): «والتَّوْنِينِ لِلتَّعْظِيمِ؛ أي: عبرةٌ عظيمةٌ»^(١٩). فكلامهما واحدٌ، غير أن أحدهما عبَّرَ بالتَّكْبِيرِ والآخر عبَّرَ بالتَّوْنِينِ، وفي هذا دلالةٌ على أن اللفظين -في هذا المقام- يؤدبان معنى واحداً. بل أكثر من ذلك أن الألويسي نفسه قال عن كلمة «لَعْبَرَةٌ» في موضع سورة النحل [٦٦]: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: «والتَّكْبِيرِ لِلتَّعْظِيمِ؛ أي: لعبرةٍ عظيمةٍ»^(٢٠)، فعبَّرَ في أحد الموضوعين بالتونين، وفي الآخر بالتكبير.

على أن هذا التلازم أغلبه وليس تاماً؛ فقد يدل التَّكْبِيرِ على أغراضه من غير أن تكون الكلمة منوَّنةً، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨]، قال الزمخشري: «وتكبير ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ من حيث إنهم أولياءٌ مخصوصون؛ وهم الجنُّ والأصنام»^(٢١). ومن

ذلك أيضاً ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، قال الألوسي: "مَنَافِعَ عظيمة الخطر، كثيرة العدد، فتكثيرها وإن لم يكن فيها تنوين للتعظيم والتكثير" (٢٢). وعلى العكس من هذا فإن غرض «المزوجة» إنما يأتي في التنوين دون التكثير، كما سيأتي في موضعه من البحث. وأما المفسرون فقد ذكروا في تفاسيرهم أغراضاً للتنوين، فيما يعدُّ سبقاً منهم وتصيحاً على أن للتنوين أغراضاً بلاغية، لها أثرها في تفسير القرآن الكريم.

وأما التطور التاريخي لأغراض التنوين عند المفسرين فإن أسسه وقواعده جاءت عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)؛ في تفسيره (الكشاف)؛ فقد تحدث في مواضع كثيرة عن الأغراض البلاغية لـ«التكثير» (٢٣)، وجاء المفسرون من بعده وضمنوا تفاسيرهم الحديث عن ذلك، معبرين عن ذلك بالتكثير تارة، وبالتنوين تارة أخرى.

ومن خلال ما تبين للباحث بعد التحري والتدقيق فإن أقدم نص صريح على وجود أغراض بلاغية للتنوين بلفظ «التنوين» قد جاء عند البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ [الإسراء: ٢٣]، حيث قال: "وتنوينه في قراءة نافع وحفص (٢٤) للتكثير" (٢٥). وتابع النسفي (ت ٧١٠هـ) البيضاوي فيما ذهب إليه فقال: "والتنوين لإرادة التكثير، أي: أتضجر تضجراً، وتركه لقصد التعريف؛ أي: أتضجر التضجر المعلوم" (٢٦). وقال الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) في حاشيته: "فالمعنى أتضجر تضجراً مآ، وإذا لم ينون فهو تضجر مخصوص" (٢٧). ويظهر بجلاء من نص النسفي والخفاجي أن الكلام هنا عن غرض بلاغي، وليس عن التكثير النحوي.

ثم جاء نظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) ونص في مواضع كثيرة من تفسيره على أغراض مختلفة للتنوين؛ كالتعظيم، والتقليل، والتحقير (٢٨)، والتكثير (٢٩)، والتنويع (٣٠)، وغيرها. ثم جاء البقاعي (ت ٨٨٥هـ) فنص أيضاً في مواضع كثيرة من تفسيره على الأغراض البلاغية للتنوين (٣١). والظاهر من خلال الوقوف على ما كتبه البقاعي أنه لم يكن ناقلًا عن النيسابوري؛ فالفرق بين ما كتبه وبين ظاهر.

ثم توالى بعد ذلك المفسرون، وضمنوا تفاسيرهم الحديث عن الأغراض البلاغية للتنوين، ومن هؤلاء المفسرين: الشربيني (ت ٩٧٧هـ) وكان مقلاً من ذلك (٣٢). وأبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ) وكان من المكثرين من ذلك (٣٣). والشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) وكان من المكثرين جداً (٣٤). وإسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٢٧هـ) وكان مكثراً (٣٥)، والظاهر أنه كان ينقل بكثرة عن أبي السعود. وابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) ولم يكن مكثراً (٣٦). والمظهري (ت ١٢٢٥هـ) ولم يكن مكثراً (٣٧). والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) (٣٨). ثم جاء الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) وهو أكثر المفسرين إيراداً لذلك على الإطلاق؛ فقد نص على الأغراض البلاغية للتنوين في تفسيره في مواضع كثيرة جداً (٣٩).

ومن المفسرين المتأخرين الذين ذكروا الأغراض البلاغية للتنوين: القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ذكره في مواضع من تفسيره (٤٠)، ومن المعلوم أن القنوجي اعتمد بشكل كامل على تفسير الشوكاني. ومنهم أيضاً: جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، ذكره في مواضع من تفسيره (٤١). ومنهم: محمد الطاهر بن عاشور

(ت ١٣٩٣هـ) وقد أكثر من ذكره^(٤٢).

وبعد هذا الاستعراض يمكن القول: إن النصَّ على الأَغْرَاضِ الْبَلَاغِيَّةِ لِلتَّنْوِينِ بلفظ «التَّنْكِيرِ» قد تَفَقَّقَ على لسان الزمخشريِّ، ولفظ «التَّنْوِينِ» على لسان البيضاويِّ، ثم شاع وانتشر على لسان النيسابوريِّ والباقعيِّ، وقوي عودُه واشتدَّ على يد أبي السعود العماديِّ، وبلغ أشدَّه على يد الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ، وبلغ ذروتَه وأوجَه على يد الشَّهَابِ الْأَلُوسِيِّ.

المبحث الرابع: احتياج التنوين إلى قرينة للدلالة على أغراضه أو عدم احتياجه

من المسائل المهمة المتعلقة بموضوع هذا البحث مسألة القرينة؛ فهل يدل التنوين على أغراضه البلاغية بنفسه أم لا بد له من قرينة تسانده في ذلك؟ والذي خلص إليه الباحث أن جُلَّ الأَغْرَاضِ الْبَلَاغِيَّةِ لا يدلُّ عليها التَّنْوِينُ بنفسه؛ بل لا بدَّ من قرينة مقاليَّة أو غيرها تساندُ التَّنْوِينِ في دلالاته على أغراضه، ونصوص المفسرين وغيرهم شاهدة بذلك، ومنها:

١. استدلال الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ على أن تنوين «فزع» في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] على قراءة من نَوَّته^(٤٣)، قد يكون لِلتَّعْظِيمِ؛ بقرينة أن كلَّ فزع يوم القيامة عظيم^(٤٤).
٢. استدلال الألويسيِّ على أن تنوين «نفس» في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] لِلتَّكْثِيرِ؛ بقرينة المقام^(٤٥).
٣. استدلال الألويسيِّ على أن تنوين «فاكهة» في قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١١] لِلتَّكْثِيرِ؛ بمعونة المقام^(٤٦).
٤. استدلال ابن عاشور على أن تنوين «شريعة» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٨] لِلتَّعْظِيمِ؛ بقرينة حرف التراخي الرتبي^(٤٧).
٥. استدلال ابن عاشور على أن تنوين «هدى» في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] لِلتَّعْظِيمِ؛ إذ القصد التنويه بشأن الهدى المذكور؛ بقرينة مقام المدح^(٤٨).
٦. نصَّ الميدانيُّ (ت ١٤٢٥هـ) على كون القرائن هي التي تدل على معظم أغراض التَّنْكِيرِ، والذي يتلخص من كلامه أن القرائن لا تشترط إلا عند كون التَّنْكِيرِ دالاً على التَّعْمِيمِ والإطلاق^(٤٩). وهذا أمر طبيعيٌّ بدهيٍّ؛ إذ إن أصل النكرة العموم وعدم التحديد. هذا واشتراط القرينة للدلالة على أغراض التَّنْوِينِ أمرٌ لا بدَّ منه؛ لئلا تُحْمَلَ نصوصُ القرآنِ ما لا تُحْتَمَلُ، كما سيظهر من خلال التمثيل لأغراض التَّنْوِينِ في الفصل الثاني من البحث؛ حيث إن بعض الأمثلة جاءت ضعيفةً؛ نتيجةً لضعف القرينة أو عدم وجودها بالكليَّة، أو وجود ما ينافيها.

المبحث الخامس: احتمال التنوين في الموضع الواحد لأكثر من غرض بلاغي

هذه مسألة لا بد من بيانها وتوضيحها؛ إذ كثيراً ما يختلف المفسرون في تحديد نوع التَّنْوِينِ في الموضع

الواحد؛ فيذكر بعضهم له دلالة معينة ويذكر آخرون له دلالة مغايرة. بل إن المفسر الواحد قد يذكر للتّوِين في الموضع الواحد وجهين أو أكثر.

ونصوص المفسرين شاهدة بذلك، وفيها يأتي ذكر طائفة منها، مع ذكر ما يستفاد منها:

١. ما ذكره النيسابوري عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] من أن تتوِين «مَوْعِظَةٌ» للتّعظيم؛ والمعنى: موعظةً بليغةً. أو للتقليل؛ والمعنى: شيء من الموعظ^(٥٠).
٢. ما ذكره النيسابوري عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤] من أن التّوِين في «نفس» يجوز أن يكون للتقليل بحسب اللفظ؛ إذ كان اللفظ مفرداً، على أنه مفيد للتكثير بحسب المعنى؛ حيث إن التعبير بالمفرد المفيد للجنس أبلغ في إفادة التكثير من التعبير بالجمع. ويجوز أن يكون للتّعظيم أو للنوع؛ يعني النفس الإنسانية^(٥١). ويؤخذ من هذا المثال جواز أن يكون للتّوِين في الموضع الواحد ثلاثة أغراض أو أربعة.
٣. ما ذكره البقاعي عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأعراف: ٨٩] من أن تتوِين «كذباً» يجوز أن يكون للتّعظيم، ويجوز أن يكون للتّحقير، وأن لكل منهما وجهاً يدعو إليه المقام^(٥٢). وكلامه هذا يدل على أن التّوِين لا يفيد المعنيين معاً في آن واحد؛ إذ التّحقير ضد التّعظيم، والضدان لا يجتمعان معاً.
٤. ما ذكره الشوكاني عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل: ١٥] من أن تتوِين «علماً» إما للنوع؛ أي: طائفة من العلم. أو للتّعظيم؛ أي: علماً كثيراً^(٥٣).
٥. ما ذكره الشهاب الخفاجي عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، من أن تتوِين «صيب» يحتمل أن يكون للتّوِين والتّويع والتّعظيم، ثم قال: "ولا مانع من الجمع بين معنييه"^(٥٤). ويؤخذ من هذا جواز الجمع بين المعنيين في آن واحد؛ إذا لم يكونا نقيضين. على أن بعض الأغراض يكون واضحاً جلياً مسلماً، وبعضها قد يكون المعنى عليه ضعيفاً غير مسلم؛ كما قال البيضاوي في تتوِين «نصيياً» من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِييًّا مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٢٣] إنه يحتمل التّعظيم والتّحقير^(٥٥). فكونه للتّعظيم ظاهر، وأما كونه للتّحقير فقد استدركه عليه الشربيني بقوله: "فيه نظر؛ إذ النصيب المراد به الكتاب أو بعضه لا حجارة فيه"^(٥٦). واستدركه أيضاً أبو السعود بقوله: "وحمله على التّحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقييح حالهم"^(٥٧).

الفصل الثاني

الأغراض البلاغية للتّوِين عند المفسرين

تعددت أغراض التّوِين التي ذكرها المفسرون، فكان من هذه الأغراض ما هو مجمع عليه، وكثير استعماله، ومنها النادر الذي جاء بضع مرّات، وربما جاء عند مفسر واحد دون سائر المفسرين. وقد بلغت عدة الأغراض البلاغية التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم ستة عشر غرضاً، وفيما يأتي استعراض لها عبر المباحث الآتية:

المبحث الأول : التَّعْظِيم

وهو أبرز الأعرَاض البلاغِيَّة الذي ذكرها المفسرون للتَّوِينِ، وأكثرها وروداً. والتَّعْظِيم يأتي بمعنيين: الأول: عدُّ الشيء عظيمًا مهولًا، والثاني: كون الشيء ذا منزلة رفيعة^(٥٨). ومن الأمثلة على تنوين التَّعْظِيم:

- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]، فتتوين كلمة «حَسَنَةً» يمكن أن يكون للتَّعْظِيم؛ أي: حسنة عظيمة أي حَسَنَةً^(٥٩).
 - قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، فالتقدير: عبرة عظيمة لأولي الأبصار^(٦٠). ووجه عظم تلك العبرة أن في القصة المذكورة مواعظ كثيرة من حيث هي مَثَلَاتٌ للأعمال وعواقبها، ومراقبة الله وخشيته، وما يترتب على ذلك وعلى ضده من خير وشر في الدنيا والآخرة^(٦١).
 - قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣]، قال الألوسي: "والتَّوِينِ للتَّعْظِيم؛ أي: بغلام عظيم القدر، «عَظِيمٍ» ذي علم كثير"^(٦٢).
 - مثال: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]. فالتَّوِينِ في «فزع» في قراءة من نونه^(٦٣) للتَّعْظِيم؛ أي: من فزع شديد لا يكتفه الواصف آمنون^(٦٤).
 - قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥]، فتتوين «مَغْفِرَةٌ» للتَّعْظِيم، أي: مغفرة عظيمة لا يُقَادَرُ قدرها^(٦٥).
- وكما أن التَّعْظِيم يكون في أمرٍ إيجابيٍّ فإنه قد يكون في أمرٍ سلبيٍّ، ومن الأمثلة على ذلك:
- قوله تعالى: ﴿فَبَطَلْهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَاتٍ أُحْلَتْ لِهِمْ﴾ [النساء: ١٦٠]، فتتوين «ظلم» للتَّعْظِيم؛ أي: فبسبب ظلم عظيم حرمنا عليهم طيباتٍ أُحْلَتْ لِهِمْ^(٦٦).
 - قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٦]، فتتوين «سفاهة» يحتمل أن يكون للتَّعْظِيم، ومما يؤيد هذا القول مجيء حرف الجرِّ «في» الدالُّ على الظرفية^(٦٧)، فيكون المعنى: إنا لنراك في سفاهةٍ عظيمةٍ تامَّةٍ راسخةٍ تحيط بك من كلِّ جانبٍ^(٦٨).

المبحث الثاني: التَّفْخِيم

الفخامة بمعنى الضخامة، ورجلٌ فخْمٌ، أي عظيم القدر، وكلامٌ فخْمٌ، أي جزل^(٦٩). والظاهر من كلام المفسرين أن التَّعْظِيم والتَّفْخِيم بمعنى واحدٍ، واستعمالاتهم شاهدةٌ بذلك، وسنأتي الإشارة إلى ذلك من خلال الأمثلة، ومن الأمثلة على ورود التَّوِينِ للتَّفْخِيم:

- قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، قال أبو السعود: تتوين «رحمة» للتَّفْخِيم، أي: فبرحمةٍ عظيمةٍ لهم كائنةً من الله تعالى^(٧٠). وقال الشوكاني: تتوين «رحمة» للتَّعْظِيم^(٧١). ومن الواضح من خلال مقابلة الكلامين أن التَّعْظِيم والتَّفْخِيم شيءٌ واحدٌ. بل إن كلام أبي السعود نفسه يشهد بذلك؛ حيث ذكر أن التَّوِينِ للتَّفْخِيم، وقدره بقوله: «رحمةٌ

عظيمة».

- قوله تعالى: ﴿فَاتَّقَلَّبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، فتنوين «نعمة» و «فضل» للتفخيم؛ أي: فرجعوا بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها، وفضل عظيم لا يدرك كنهها^(٧٢).
 - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٨٦]، فتنوين «سورة» للتفخيم؛ أي: سورة جليلة الشأن^(٧٣).
 - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، قال الألوسي: "... و تنوين «كتاباً» للتعظيم والتفخيم، أي: كتاباً عظيم الشأن، نير البرهان^(٧٤). وقوله هذا مما يؤيد أن التعظيم والتفخيم معناهما واحد.
 - قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، فتنوين «قرآناً» - كما قال الألوسي - للتفخيم؛ أي: قرآناً جليل الشأن^(٧٥).
- وكما تقدم في (التعظيم) أنفاً فإن (التفخيم) قد يكون في الأمور الإيجابية كما في الأمثلة السابقة، وقد يكون في الأمور السلبية، ومن الأمثلة عليه:
- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، قال أبو السعود: "والتنوين للتفخيم؛ أي: هم مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق"^(٧٦). ويلحظ هنا بجلاء تفسيره التفخيم بالعظيم.
 - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [آل عمران: ٤]، فالتنوين في «عذاب» وفي «شديد» للتفخيم؛ والمعنى: لهم عذابٌ أي عذابٍ شديد لا يقادر قدره^(٧٧).
 - قوله تعالى: ﴿وَتَرَهُمْ ذُلًّا﴾ [يونس: ٢٧]، أي: هوانٌ عظيم، فالتنوين هنا للتفخيم^(٧٨). ويلحظ هنا تفسير التعظيم بالتفخيم.

المبحث الثالث : التَّكْثِير

- والفرق بين التعظيم والتكثير أن الأول ينظر فيه لارتفاع الشأن وعلو القدر، والثاني ينظر فيه إلى الكميات والمقادير^(٧٩).
- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠]، فتنوين «رسل» للتفخيم والتكثير، والمعنى: ولقد استهزئ برسل أولي شأنٍ خطير، وذوي عددٍ كبير^(٨٠). ويرى هنا بوضوح كيف أن التنوين حمل معنيين في آنٍ واحدٍ، لكن كل واحدٍ منهما من زاويةٍ معينة؛ فالرسل من حيث المنزلة هم أصحاب شأنٍ خطير، ومن حيث العدد هم ذوو عددٍ كبير.
 - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ٤٢]، فتنوين «أمم» للتكثير، والمعنى: ولقد أرسلنا رسلاً إلى أمم كثيرة^(٨١).
 - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، فتنوين «نقص» للتكثير، ولذلك لم يُصَف إلى «الثمرات»؛ لئلا تقوت الدلالة على الكثرة^(٨٢). والمعنى: ونقص كبير من ثمراتهم.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الكهف: ٥٧]، فتتوین «أكِنَّةً» للتكثير^(٨٣)، والمعنى: أكِنَّةٌ كثيرة العدد.
- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ [الطور: ١٢]، فتتوین «خَوْضٍ» يحتمل أن يكون للتكثير، والمعنى: في خَوْضٍ كاملٍ عظيم^(٨٤).
- قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ [الرحمن: ١١]، فالتتوین في «فاكِهَةٌ» للتكثير كما يفهم من السياق، أي: فيها ضروبٌ كثيرةٌ مما يتفكه به^(٨٥).

المبحث الرابع : التَّحْقِيرُ

- تقدم أن التتوین يأتي للتَّعْظِيمِ والتَّفْخِيمِ، وكذلك فإنه يأتي لصدِّهما؛ وهو التَّحْقِيرُ، ومن الأمثلة على ذلك:
- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، فتتوین «شَيْئًا» للتَّحْقِيرِ؛ أي: شيئاً يسيراً حقيراً^(٨٦).
 - قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾ [البقرة: ٩٦]، جَوَّزَ بعض المفسرين أن يكون التتوین والتكثير في «حياةٍ» للتَّحْقِيرِ، أي: أن اليهودَ أحْرَصُ النَّاسِ على أحقرِ حياةٍ، وأقلِّ لبثٍ في الدنيا، فكيف بحياةٍ كثيرةٍ ولبثٍ متطاوِلٍ؟^(٨٧).
 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْبُوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ٩٤]، ذهب عددٌ من المفسرين إلى أن تتوین «بِشَيْءٍ» للتَّحْقِيرِ المؤنِّ بأن ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزلُّ فيها أقدامُ الراسخين؛ كالاتِّلاء بقتل الأنفس وإتلافِ الأموال، وفائدته التنبيةُ على أن من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند شدائد المحن^(٨٨). وذهب ابن عاشور إلى أن تكثيره للتتويع لا للتَّحْقِيرِ، ولم يذكر توجيهاً لذلك^(٨٩). ولعل كونه للتَّحْقِيرِ أولى من كونه للتتويع؛ إذ مقتضى التتويع أن الصَّيْدَ المُبتلى به هو نوعٌ غير ما يعرفه الناسُ من الصَّيْدِ!! وهو معنى لا يخفى ضعفه. بالإضافة إلى أن كلمة «شيءٍ» تفيد التَّحْقِيرِ كما سيأتي تحقيقه، إن شاء الله تعالى.
 - قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف: ٢٠١] أي: إذا مسَّهمُ أدنى لَمَّةٍ منه، فيكون تتوین «طائِفٌ» للتَّحْقِيرِ^(٩٠). وفيه فائدةٌ جليلةٌ؛ وهي أن المتقين المذكورين في الآية إذا تنبَّهوا من أدنى لَمَّةٍ من الشيطان فإنهم ينتبهون لما هو أكثر منها من باب أولى.
 - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]، فتتوین «شيءٍ» للتَّحْقِيرِ، والمراد أقل ما يجاب به من الكلام^(٩١). وفيه الفائدة السابقة.
 - قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمْدُونِ بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، قال الألوسي: "وتتكير «مَالٍ» للتَّحْقِيرِ"^(٩٢).
- وقد ظهر للباحث أن كثيراً من المواضع التي ذكر المفسرون أنها للتَّحْقِيرِ جاءت بلفظ «شيءٍ»، وهو في أصل وضعه يدلُّ على التقليل والتَّحْقِيرِ^(٩٣)، فليس التتوین وحده هو الذي دل على التَّحْقِيرِ؛ بل يسانده في ذلك أصل الوضع.

المبحث الخامس : التقليل

والتقليل شبيهة بالتحقير، غير أن التحقير يكون باعتبار الوصف والكيفية، وبحسب المنزلة والرتبة، وأما التقليل فيكون باعتبار العدد والكمية^(٩٤).

ومن الأمثلة عليه:

• قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، فتتوين «جَنَّةٍ» للتقليل والتحقير^(٩٥)، أي: ليس بالنبي صلى الله عليه وسلم أدنى مقدار من الجنون، وإذا انتفى عنه القليل انتفى عنه ما فوقه من باب أولى.

• قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ﴾ [التوبة: ٧٢]، جُلُّ المفسرين والبلاغيين على أن تتوين «رضوان» للتقليل، والمعنى: أن شيئاً من رضوان الله - وإن قل - خيرٌ وأكبر من الجنة ونعيمها، فهذا القليل يكفي، ولا يقال له قليل، وإذا كان القليل منه أكبر فالكثير منه أكبر من باب أولى^(٩٦). وذهب بعض المتأخرين إلى أن تتوين «رِضْوَانٍ» للتعظيم والتفخيم، والمعنى: رضى عظيم، لا يُقدَّرُ قدره، ولا يكتنه سره، وأن المراد به رؤية الله تعالى^(٩٧). وذهب ابن عاشور إلى أن التتوين للتتويج^(٩٨). ولعل أعدل هذه الأقوال أوسطها؛ إذ لا يخفى ما في القول الأول والثالث من تفكيك أغراض التتوين؛ فتتوين «جَنَاتٍ» يكون للتعظيم، وتتوين «رِضْوَانٍ» للتقليل أو للتتويج!!

• قوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٧٠]، فتتوين «مَتَاعٌ» للتحقير والتقليل^(٩٩). بالإضافة إلى أن كلمة «مَتَاعٌ» نفسها تومئ إلى أنه قليل غير جليل^(١٠٠).

• قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ مُتْلَهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، قيل إن كلمة «يَوْمًا» يراد به اليوم بمعناه اللغوي؛ وهو مطلق الوقت، وتتوينه للتقليل والتحقير، فيكون المراد: إلا زمناً قليلاً، غير أن مقابلته بالعشر في الآية بعدها يُبعد هذا القول^(١٠١).

المبحث السادس : التبعيض

وقد ظهر للباحث أن هذا الغرض مما انفرد بذكره المفسرون دون البلاغيين؛ إذ لم يتعرضوا له في كتبهم.

وخلاصة هذا الغرض أن التتوين يحمل على جزء مما يدل عليه اللفظ المذكور، بقريظة قولية أو غيرها. ومن الأمثلة عليه:

• قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]، قال الزمخشري: "ولأنَّ الْمُنْكَرَيْنِ أعني: «ماء»، و«رزقاً» يكتفانه. وقد قصد بتكثيرهما معنى البعضية؛ فكأنه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات، ليكون بعض رزقكم"^(١٠٢).

- قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: 1]. ذكر الزمخشري وغيره أن تتوين «لَيْلًا» يفيد البعضية؛ أي أن مدة الإسراء بالنبى صلى الله عليه وسلم كانت في بعض الليل، مع أن المسافة من مكة إلى الشام أربعون ليلة^(١٠٣). وقد أطل الشَّهَابُ الخفاجي في تقرير أن التَّوِينِ في الآية للتَّبْعِيضِ^(١٠٤). وقد قيل إن التَّوِينِ هنا لإفادة تعظيم الليل المذكور، كما هو المناسب للسياق والسباق؛ أي: لَيْلًا أَي لَيْلٍ^(١٠٥). ولا منافاة بينهما؛ إذ لا مانع من حمل التَّوِينِ في الموضع الواحد على أكثر من معنى كما تقدم تحقيقه في هذا البحث.
- قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]. اختلف المفسرون في كون العسل شفاءً لكل داء، أم هو شفاءٌ لبعض الأمراض، وهذا الاختلاف مبنيٌّ على نوع التَّوِينِ في كلمة «شِفَاءٌ»؛ فهو إما للتَّعْظِيمِ؛ والمعنى: فيه شفاءٌ أَي شِفَاءٌ، وإما للتَّبْعِيضِ؛ والمعنى: فيه بعضُ الشفاء، فلا يقتضي أن كلَّ شفاءٍ به، ولا أن كلَّ أحدٍ يستشفى به^(١٠٦). والجمع بين المعنيين ممكن؛ بأن يقال: إن العسل شفاءٌ عظيمٌ لبعض الأمراض والأشخاص.
- قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، جُورَ أن يكون تتوين «قُلُوبٍ» للتَّبْعِيضِ؛ كأنه قيل: أم على بعض القلوب؛ لأن النكرة في سياق الإثبات لا تعم^(١٠٧). وسيأتي فيها وجه آخر أنها للتَّهْوِيلِ.
- قوله تعالى: ﴿كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ [الصف: ١٤] على قراءة «أَنْصَارًا» بالتَّوِينِ، وجرَّ اسم الجلالة باللام^(١٠٨)، فتتوين «أَنْصَارًا» هنا للتَّبْعِيضِ لا للتَّعْظِيمِ، والمعنى: كونوا بعضَ أنصارِهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١٠٩).

المبحث السابع: التَّنْوِيعُ (النَّوْعِيَّةُ)

- والمقصود بالنَّوْعِيَّةِ: أن تكون الكلمة المُنَوَّنَةُ المذكورة محمولةً على نوعٍ مغايرٍ للنوع المعروف منها. وهو من أكثر أنواع التَّنْوِينِ وروداً في كتب التفسير، وفُسِّرَتْ به آياتٌ كثيرةٌ جداً. ومن الأمثلة عليه:
- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، فتتوين «غِشَاوَةٌ» و«عَذَابٌ» للنَّوْعِيَّةِ؛ والمعنى: أن على أبصارهم نوعاً من الأغشية غير ما يتعارفه الناس؛ وهو غطاء التعامي عن آيات الله، ولهم من بين الآلام نوعٌ خاصٌ غير ما جرَّبوه^(١١٠). ويجوز أن يكون التَّنْوِينِ فيهما للتَّعْظِيمِ^(١١١). وجعل السكاكي التَّنْوِينِ للتَّهْوِيلِ، وفَسَّرَهُ بالتَّعْظِيمِ^(١١٢). ولا تنافي بين هذه المعاني كلها؛ بل الجمع بينها يُكْسِبُهَا بلاغةً وقوةً في المعنى؛ فالمذكورون على أبصارهم غشاوةٌ هائلةٌ عظيمةٌ تحجب أبصارهم بالكلية، وتحول بينها وبين الإدراك، ولهم من بين الآلام العظام عذابٌ هائلٌ عظيمٌ لا يعلمُ كُنْهَهُ إلا الله.
 - قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]. إذا كان تتوين «حَيَاةٌ» للنَّوْعِيَّةِ فالمعنى: ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص نوعٌ من الحياة يتميِّز عن غيره؛ وهو الحياة

الحاصلة بالارتداد عن القتل؛ فيكون سبباً لحياة نفسين، أو يمنع أن يقتل غير القاتل كما كان في الجاهلية، فتحيا به نفوس^(١١٣). ويجوز أيضاً أن يكون التتوين أيضاً للتعظيم؛ والمعنى: ولكم في القصاص حياة عظيمة^(١١٤). والجمع بين المعنيين سهل يسير؛ فهي حياة عظيمة، ومن أعظم ما فيها أنها حياة من نوع خاص غير ما تعرفه الناس.

- قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، فتتوين «ناراً» في الآية يحتمل أن يكون للنوعية؛ بمعنى: أن الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعاً من النار غير أنواعها المعروفة^(١١٥). ويحتمل أن يكون التتوين للتثويل والتعظيم أيضاً^(١١٦). والجمع بين المعاني الثلاثة ممكن؛ بأن تكون النار المذكورة ناراً هائلة عظيمة لا يستطيع أن يصفها واصف؛ وما ذاك إلا لأنها نوع خاص غير ما يعرفه الناس من النيران.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧]، التتوين في «جَنَاتٍ» و«نَعِيمٍ» يجوز أن يكون للنوعية، أي: في نوع من الجنات ونوع من النعيم مخصوصين بهم، خلقاً لهم خاصة^(١١٧). ويجوز أيضاً أن يكون التتوين للتعظيم والتفخيم. ويجوز أن يحمل عليهما معاً كما تقدم مراراً.

المبحث الثامن : الإبهام

إبهام الأمر: أن يشتهر فلا يعرف وجهه^(١١٨)، وفي مصطلح البلاغيين هو: أن يقول المتكلم كلاماً يحتمل معنيين متضادين، لا يتميز أحدهما على الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك^(١١٩). وقد يعبر عنه بـ«عدم التعيين»^(١٢٠). ومن الأمثلة على تتوين الإبهام:

- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، فتتوين «هدى» هنا لإفادة ضرب مبهم من الهدى؛ تفخيماً له، كأنه قيل: على أي هدى، هدى لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره^(١٢١).
- قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧١]، في تتوين «نعمة» و«فضل» دلالة على بعض غير معين، وإشارة إلى إبهام المراد؛ تعظيماً لأمره، وتنبهها على صعوبة إدراكه^(١٢٢).
- قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: ٩]، فتتوين «أرضاً» للتكثير والإبهام، ولذلك نصبت كالظروف المبهمة؛ أي: أرضاً منكورة بعيدة من العمران^(١٢٣). مع ملاحظة أن التتوين في الآية الكريمة يصلح أيضاً لإرادة نوع من الأرض غير معينة بذاتها، لكنها نوع ذات وصف خاص؛ فهي أرض بعيدة نائية مجهولة من طرح فيها ضل وتعرض للهلاك^(١٢٤)، وبهذا يكون التتوين أيضاً صالحاً للنوعية، فيحمل على المعنيين معاً.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ﴾ [يس: ٥٥]، فتتوين «شغل» وإبهامه تعظيماً لما يجده أهل الجنة من البهجة والتلذذ، وتنبية على أنه أعلى من أن تحيط به الأفهام، ويُعرب عن كنهه الكلام^(١٢٥).

- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ١٥]، ففتوین «رَوْضَةٍ» هنا للإبهام أمرها وتفخيمه^(١٢٦).
 - قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، ففتوین الكلمتين ها هنا للإبهام في الوصف؛ كأنه قيل: وشاهدٍ ومشهودٍ لا يُكْتَتَهُ وصفهما^(١٢٧).
- ومن الواضح في هذه الأمثلة -كغيرها- الترابط القوي بين الإبهام والتفخيم، وهذا الترابط طبيعي؛ فإن الإبهام هو أحد الأمور التي تُفِيدُ التفخيم.

المبحث التاسع : التَّهْوِيلُ

ويقابل التَّهْوِيلُ التَّهْوِينَ، وقد ذَكَرَ المفسِّرون أعراضاً للتَّهْوِيلِ، ولم يذكرُوا للتَّهْوِينَ أعراضاً. ومن الأمثلة على تنوين التَّهْوِيلِ:

- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣]، فتنوين «سَعِيرًا» للتَّهْوِيلِ؛ لما فيه من الإشارة إلى أنها لما فيها من شِدَّةِ الإيقاد والتلهُّب، لا يمكن معرفتها واكتناه كنهها^(١٢٨). وكما هو ظاهر فإن التَّهْوِيلَ هنا لا يستفاد من التَّنْوِينِ وحده؛ بل من أصل وضع الكلمة أيضاً. والله تعالى أعلم.
- قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٤٩]، فتنوين «صَيْحَةً» للتَّهْوِيلِ^(١٢٩)؛ وذلك لما يصاحبها من أهوال عظام، وخطوب جسام.
- قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، فتنوين «قُلُوبٍ» يحتمل أن يكون لتَهْوِيلِ حالها، وتفضيع شأنها، بإبهام أمرها في القساوة والجهالة، كأنه قيل: على قلوب منكرة لا يُعرف حالها، ولا يُقادر قدرها في القساوة^(١٣٠). وقد تقدم في هذه الآية وجه آخر؛ وهو أن التَّنْوِينِ للتَّبَعِيضِ، ولا منافاة بينهما؛ فالتَّهْوِيلُ المذكور لا يتعلق بالقلوب جميعها؛ بل ببعضها، وهي القلوب الموصوفة بما ذكر.
- قوله تعالى: ﴿وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]. تنوين «لِغَدٍ» -كما قال الزمخشري- لتعظيمه وإبهام أمره، كأنه قيل: لِغَدٍ لا يُعْرَفُ كُنْهَهُ لِعِظَمِهِ^(١٣١). وقال النيسابوري: إنه للتَّعْظِيمِ والتَّهْوِيلِ^(١٣٢). وقال البقاعي: إنه للإبهام والتَّهْوِيلِ والتَّعْظِيمِ^(١٣٣). ولعلَّ الأقرب إلى الصواب ما قاله البقاعي؛ إذ لا كبير فائدة في إبهامه فَحَسَبُ؛ بل مَصَبُّ الفائدة أن يكون هذا الإبهام مهبطاً لما بعده من تهويله المستلزم لتعظيمه.
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، فتنوين «سَاقٍ» يحتمل أن يكون للتَّهْوِيلِ^(١٣٤)، ففي ذلك إشارة إلى شِدَّةِ الأمر، وصُعُوبَةِ الحُطْبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١٣٥). ويحتمل أيضاً أن يكون للتَّعْظِيمِ^(١٣٦). ولا مانع من الحمل عليهما معاً؛ فِعْظُمُ ذلك الموقف مستفاد من الهول الذي فيه.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، فتنوين «خُسْرٍ» يجوز أن يكون للتَّعْظِيمِ في مقام التَّهْوِيلِ، والمعنى: إنَّ الإنسانَ لفي خُسْرانٍ عظيمٍ هائلٍ، لا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إلا اللهُ^(١٣٧).

المبحث العاشر : المبالغة

وهو غرض قليل الاستعمال في التفاسير، ومن الأمثلة التي ذكرها عليه:

- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]. ذكر النيسابوري أن تكبير «هدى» هو لإفادة ضرب من المبالغة؛ أي: على هدى لا يبلغ كنهه^(١٣٨). وعبارته منقولة عن (الكشاف) بحروفها^(١٣٩)، غير أنه وضع (المبالغة) موضع (الإيهام) الذي ذكره الزمخشري.
- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ [آل عمران: ١٣٥] قيل إن تتوين «فاحشة» للمبالغة، والمعنى: فعلوا فعلة بالغة في القبح^(١٤٠). والذي يظهر أن المبالغة ليست مستفادة من التتوين وحده؛ بل الأظهر أن أصل وضع الكلمة هو الذي أفاد ذلك؛ إذ أصل معنى الفحش: الزيادة والتعدي، والفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب^(١٤١).
- قوله تعالى: ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦١]، قيل: إن تكبير «صراط» وتتوينه هنا للمبالغة والتعظيم؛ أي: هذا صراطٌ بليغٌ في استقامته، جامعٌ لكل ما يجب أن يكون عليه^(١٤٢).
- قوله تعالى: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤]، ذكر الشهابان: الخفاجي والألوسي أن تتوين «مرد» و«سبيل» للمبالغة^(١٤٣). ولم يوضحا كيفية كون التتوين للمبالغة. والذي يظهر هنا أن التتوين للإيهام، والمعنى: هل إلى مردٍّ أيًّا كان، من سبيلٍ كيفما كان. والذي يتلخص بعد استعراض هذه الأمثلة على هذا النوع أنه ليس نوعاً مستقلاً؛ بل الأقرب إلى الصواب أنه مندرجٌ تحت غيره من الأنواع المذكورة؛ كالإيهام والتعظيم. والله تعالى أعلم.

المبحث الحادي عشر : التتكير

والتتكير هنا بمعنى الإطلاق وعدم الحصر؛ وذلك بإبقاء النكرة على تكثيرها؛ إذ التعريف فيه تقييدٌ وحصر^(١٤٤). وبهذا يستقيم أن يكون التتكير أحدَ أغراض التتوين. وهذا النوع من التتوين لم يرد كثيراً عند المفسرين، ومن الأمثلة عليه:

- قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، فالتتوين في «سورة» للتتكير؛ والمعنى: أتوا بسورة مآ، دون تحديد وصف معين لها، فيصدق بأية سورة، قصيرة كانت أم طويلة^(١٤٥).
- وذهب ابن عاشور إلى أن تتوين «سورة» للإفراد أو النوعية؛ أي: بسورة واحدة من نوع السور^(١٤٦). والأول أبغ منه وأحسن؛ لأن إفرادها مفهومٌ من نفس اللفظ، وكونها من جنس السور تحصيلٌ حاصل.
- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فتتوين «أف» على قراءة من قرأ به للتتكير، والمعنى: أتضجر تضجراً مآ. وإذا لم ينون فهو تضجرٌ مخصوص^(١٤٧).
- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فتتوين «لشيء» للتتكير؛ أي: لشيءٍ أي شيء كان، مما عزَّ أو هان^(١٤٨).
- قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[الجاثية: ١٤]، اختلف المفسرون في المراد بـ«قوماً» في الآية؛ فقيل: الذين آمنوا، وقيل: الكفار، وقيل: هي عامة غير محددة، فتشمل الفريقين^(١٤٩). ولكل قول منها أدلته. والذي يتصل بموضوع هذا البحث هو القول الثالث؛ حيث إن التنوين عليه يكون للتكثير؛ والمعنى: ليجزي الله كل قوم بما كانوا يكسبون من خيرٍ أو شرٍّ بما يناسب كسبهم، فيكون وعيداً للمشركين المعتدين على المؤمنين، ووعداً للمؤمنين المأمورين بالصفح والتجاوز عن أذى المشركين^(١٥٠). وبعد استعراض هذه الأمثلة فإنَّ مِنَ الظَّاهِرِ أَنَّ (التَّكْثِيرَ) غير بعيد عن (الإبهام). والذي يظهر للباحث أن الفارق بينهما هو أن (الإبهام) غالباً ما يصاحبه تهويلٌ أو تفخيمٌ لشأن الأمر المذكور. في حين أن التَّكْثِيرَ لا يصاحبه ذلك؛ بل هو إبقاء للنكرة على تكثيرها. والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني عشر : التعميم

- من القواعد المقررة في الأصول وفي النحو والبلاغة أن النكرة تعمُّ إذا كانت في سياق النفي أو الشرط، وقد تفيّد النكرة العموم في سياق الإثبات أيضاً بمعونة المقام^(١٥١). ومن الأمثلة على تنوين التعميم:
- قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ نَبِيٌّ أَنْ يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]، فتنوين «نبي» هنا للتعميم؛ لأنه نكرة في مقام النفي، فليس من شأن نبيٍّ -أيّاً كان هذا النبي- أن يخون^(١٥٢).
 - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، فتنوين «طاعة» يمكن أن يُحمل على التعميم، وإن لم تكن النكرة هنا في سياق النفي؛ ففرينة المقام كفيلاً بذلك، فيكون المعنى: كل طاعة منا هي لك^(١٥٣).
 - قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ [يس: ٥٠]، فتنوين «توصية» للتعميم؛ أي: لا يقدر على توصية ما، ولو كانت بكلمة يسيرة، أو بإشارة^(١٥٤).
 - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٢]، فتنوين «ولياً» وكذا «نصيراً» هنا للتعميم؛ أي: لا يجدون فرداً ما من الأولياء، ولا فرداً ما من الناصرين ينصرهم^(١٥٥). والنكرة هنا أفادت العموم لأنها في سياق النفي.
 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، فتنوين «فاسق» و«نبياً» للتعميم؛ لأن كلا منهما نكرة في سياق الشرط، وهي كالنكرة في سياق النفي تفيد العموم^(١٥٦)، فيكون المعنى: إن جاءكم فاسقٌ -أيّاً كان هذا الفاسق- بنبأٍ ما فتبينوا.

المبحث الثالث عشر : الشُّبُوح

- الشُّبُوحُ معناه العموم، والمقصود به هنا أن تبقى النكرة على عمومها، وأن لا تخصص ببعض أفرادها. وهذا الغرض أوردته بعض المفسرين على قلة، ومن الأمثلة عليه:
- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، فتنوين «سبيلاً» يحتمل أن يكون للشُّبُوح، والتقدير: سبيلاً إلى النجاة، أي سبيلاً كان^(١٥٧).

- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. تتوین كلمة «خیر» هنا لِلشُّیُوعِ، والمعنى: من أي خیر كان، جَلَّ أو قَلَّ^(١٥٨).
 - قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، قال الزمخشري: وتكثيره الرحمة للإشاعة والإبهام، كأنه قال: من آية رحمة كانت سماوية أو أرضية^(١٥٩). وتَعَقَّبَهُ أبو حيان بقوله: "والعموم مفهوم من اسم الشرط، و«من رحمة»، لبيان ذلك العام من أي صنف هو، وهو مما اجتزئ فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط، وتقديره: من الرحمات^(١٦٠). وكلام أبي حيان رحمه الله في غاية التحقيق والتدقيق؛ فالشباع والعموم ليسا مستفادين من التتوین وحده.
- والذي يُخلص إليه بعد سرد هذه الأمثلة على (الشُّیُوع) أنه هو عين (التَّعْمِيم) المتقدم آنفاً، والاختلاف بينهما هو اختلاف في التسمية فحسب، والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع عشر : الإفراد

- ومعناه: القصد إلى فرد مما يقع عليه اسم الجنس^(١٦١). وهو غرض ذكره بعض المفسرين على قلة، وقد ذكره البلاغيون في كتبهم. ومن الأمثلة عليه:
- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، أورد الشَّهَابَان: الخفاجي والألوسي احتمالاً -مع تضعيفه- بأن يكون تتوین «هُدًى» للإفراد؛ أي: هدى واحد؛ إذ لا هدى إلا هدى ما أنزل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لنسخه ما قبله^(١٦٢). وغير خاف ركاسة الوجه المذكور وضعف المعنى عليه. والذي يتناسب مع جزالة النظم الكَرِيم أن يكون التتوین -كما تقدم في ثنايا البحث- للإبهام الدال على التَّخْمِيم والتَّعْظِيم.
- قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، فيه احتمال بأن يكون تتوین «سورة» للإفراد؛ أي: فاتوا بسورة واحدة كأنه من مثله^(١٦٣). وعند تدقيق النظر في هذا الوجه يظهر أن المعنى المذكور غير جزل؛ إذ الإفراد مفهوم من نفس اللفظ، وهو المتبادر منه. فالوجه أن يُحمل التتوین هنا على الإبهام كما تقدم.
- قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: ٣٤]، فتتوین «منسكاً» للإفراد؛ أي: منسكاً واحداً لا متعدداً^(١٦٤).
- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: ٤٥]، ذكر البلاغيون أن تتوین «دابة» وتتوین «ماء» للإفراد؛ وذلك إذا كان المقصود بالماء النطفة، أي: والله خلق كل فردٍ من أفراد الدواب من فردٍ خاصٍ من أفراد المياه؛ وهو الماء الخاصُّ بأبيه^(١٦٥). والمدقق في هذا المعنى لا يجده جزلاً بليغاً؛ إذ الفائدة المترتبة عليه غير كبيرة، والوجه أن يحمل التتوین على النوعية؛ أي: والله خلق كل دابةٍ من نوعٍ من الماء مختصٌ بتلك الدابة^(١٦٦). فيكون فيه دلالة على اختلاف النطفة من نوع إلى آخر، وهذا أظهر في الدلالة على القدرة الباهرة.

- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠]، ذكر البلاغيون أن تتوين «رجل» للإفراد؛ أي: فرد من أشخاص الرجال^(١٦٧). والمتأمل في الآيتين الكرّيمتين يجد أن الإفراد تحصيل حاصل، والفائدة المعنوية عليه غير بليغة، فالذي يلائم فصاحة الكتاب الكرّيم أن يكون التتوين هنا للتفخيم والتعظيم كما ذكره أهل التفسير^(١٦٨)، والمعنى: رجل أي رجل عند الله تعالى، رجل كامل في الرجولية.

المبحث الخامس عشر: الوحدة

والمراد بالوحدة أن تتصرف الكلمة الموثّنة إلى فرد واحد من جنسها، لا إلى الجنس كله، كما قد يتوهم؛ لكون النكرة قد تفيد الجنس. فالظاهر أن «الوحدة» و«التنكير» شيء واحد، والاختلاف بينهما اختلاف في التسمية لا غير، ومن الأمثلة على هذا النوع:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤]، قيل: إن تتوين «ماء» للوحدة، والمعنى: من ماء هو سبب حياة الأرض، لا المطر الذي قد لا يُنبِت شيئاً^(١٦٩). والملاحظ هنا أن لا فائدة كبيرة تجنى من كون التتوين للوحدة. والأبلغ من هذا أن يكون التتوين للتفخيم؛ أي: من ماء أي ماء. أو أن يكون للنوعية؛ أي: من نوع من أنواع الماء؛ وهو الماء النازل من السماء لا غيره. والله تعالى أعلم.
- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الرعد: ٧]، جُوزَ أن يكون تتوين «آية» للوحدة^(١٧٠)، ويكون المعنى عليه: أن الكفار يطلبون أن تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولو آية واحدة مما كان ينزل على الأنبياء قبله. وهذا القول يأباه تعنت الكفار الذين كانوا الآية تلو الآيات، كما أخبر بذلك رب العزة في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣]، فالقوم لم يكونوا يطلبون آية واحدة كما ذكر.
- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، جُوزَ أن يكون تتوين «سبيلاً» للوحدة؛ والمعنى: طريقاً واحداً؛ وهو طريق الحق^(١٧١). ولا شك أن اعتبار التتوين للتعميم والشروع أكثر فائدة، وأجزل معنى، وأنسب للسياق؛ فالكافر الذي يعض يديه ندماً على عدم اتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم، وينادي كل ما يمكن أن يُنادى، يتمنى لو أنه اتخذ مع الرسول سبيلاً أي سبيل كان، وكون هذا السبيل سبيل الحق مفهوم ضمناً؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يهدي إلا إلى الحق.

المبحث السادس عشر: المزاوجة

المزاوجة والازدواج معناهما: أن يشبه الكلام بعضه بعضاً في السجع أو الوزن^(١٧٢). وهذا الغرض من أغراض التتوين يقع تحت علم (البديع)، وجميع الأغراض المتقدمة تقع تحت علم (المعاني). ومن ثم

فإنَّ هذا النوع يأتِي في التَّنْوِينِ دون التَّكْثِيرِ.

ولم يورد هذا النوع أحدٌ من المفسرين خلا ابن عاشور؛ فإنه أوردته في المواضع الآتية:

- قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨] على قراءة من نون «ثموداً»^(١٧٣)، وهذه القراءة لها توجيهاً: الأول: أن يكون «ثمود» اسماً لحيٍّ أو رئيسٍ^(١٧٤). والثاني: أن تنوينه للمُزَاوَجَةِ مع ﴿عَادًا﴾. واستظهر ابن عاشور الوجه الثاني^(١٧٥).
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤] على قراءة من نون «سلسلاً»^(١٧٦)، وهنا جزم ابن عاشور بأن تنوينه لمراعاة مزاجته مع الاسمين اللذين بعده وهما «أغلالاً» و«سعيراً»، والمُزَاوَجَةُ طريقةٌ في فصيح الكلام^(١٧٧).
- قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]. والراجح أن «سلسبيلًا» اسم عربيٌّ، فلا إشكال في تنوينه. ونقل ابن عاشور عن الجواليقي أنه أعجميٌّ^(١٧٨)، ووجهه ابن عاشور بأن تنوينه للمُزَاوَجَةِ^(١٧٩).

وصلى الله وسلم وبارك على عبد ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وفي نهاية هذا البحث هذا تسجيلٌ لأهمِّ النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال البحث:

١. بلغت عدة الأعراس البلاغية التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم ستة عشر غرضاً، وبعض هذه الأعراس يمكن إدراجها تحت أنواع أخرى، ولا داعي لجعلها أنواعاً مستقلة.
٢. ذكر البلاغيون -القدامى منهم والمحدثون- أعراساً لـ«التكثير»، ولم يذكروا أعراساً لـ«التنوين». وأما المفسرون فقد تضمنت تفاسيرهم التعبير بالأمرين معاً.
٣. أسس الأعراس البلاغية للتنوين جاءت عند الزمخشري، لكن بلفظ «التكثير»، وأقدم نصٌّ صريحٌ على وجود أعراسٍ بلاغيةٍ للتنوين بلفظ «التنوين» جاء عند البيضاوي.
٤. أبرز المفسرين الذين وظفوا الأعراس البلاغية للتنوين في تفسير القرآن الكريم هم: أبو السعود العمادي، والشهابان: الخفاجي والألوسي.
٥. جُلُّ الأعراس البلاغية لا يدلُّ عليها التنوين بنفسه؛ بل لا بدَّ من قرينة مقالية أو غيرها تسانده التنوين في دلالته على أغراضه.
٦. يوجد تفاوتٌ بين أعراس التنوين من حيث كثرة الورد أو قلته في كتب التفسير، وأكثرها وروداً التعظيم، وأقلها وروداً المزوجة.
٧. الأعراس البلاغية للتنوين كلها مندرجة تحت علم «المعاني»، ما عدا «المزوجة»؛ فإنها مندرجة تحت علم «البديع».

٨. قد يكون للتتوين في الموضوع الواحد غرضان بلاغيان أو أكثر، ما لم يكن هنالك تناقض بين الأغراض؛ كالتعظيم والتحقير مثلاً.
٩. يوجد تفاوت بين أغراض التتوين من حيث وضوح المعنى وخفاؤه.

التوصيات :

١. تكليف بعض طلبة الدراسات العليا بعمل دراسات حول التتوين في القرآن الكريم، واستخراج دلالاته البلاغية في جميع المواضع التي ورد فيها، موضعاً موضعاً.
٢. أن يقوم الأساتذة الكبار في الجامعات بعمل دراسات متخصصة في ضبط جميع الأدوات اللازمة للمفسر.

توثق المصادر والمراجع

- (١) أخرجه البخاري، م (٢٠٠٢)، صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الحديث رقم (٥٠٢٧).
- (٢) الأشموني، ع. (١٩٩٨) شرح ألفية ابن مالك، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٧/١.
- (٣) ينظر: العكبري، ع (١٩٩٥) اللباب في علل البناء والإعراب، ط١، دمشق: دار الفكر، ٧٤/١. ابن الصائغ، م (٢٠٠٤) الملحّة في شرح الملحّة، ط١، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ١٥٥/١. المرادي، ح. (١٩٩٢) الجنى الداني في حروف المعاني. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ص: ١٤٤. ابن هشام، ع. (د.ت) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. (د.ط): دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٣٧/١. ابن هشام، ع. (١٩٨٥) معني اللبيب عن كتب الأعراب. ط١، دمشق: دار الفكر ص: ٤٤٤. الغلابي، م. (١٩٩٣) جامع الدروس العربية. ط١، صيدا: المكتبة العصرية ١٠/١.
- (٤) ابن السراج، م. (د.ت) الأصول في النحو. (د.ط)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٤٦/١.
- (٥) ابن هشام، ع. (١٩٨٥) ص: ٤٤٥.
- (٦) ينظر: المارغاني، إ. (د.ت) دليل الحيران على مورد الظمان. (د.ط)، القاهرة: دار الحديث، ص: ٢٧٠. المرصفي، ع. (د.ت) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط١، المدينة المنورة: مكتبة طيبة ١٥٨/١.
- (٧) ينظر: المرصفي، ع. (د.ت) ١٥٨/١.
- (٨) ينظر: ابن هشام، ع. (د.ت) ٣٨-٣٩. المرادي، ح. (٢٠٠٨) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. ط١، بيروت: دار الفكر العربي ٢٧٦/١. ابن عقيل، ع. (١٩٨٠) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ط١، القاهرة: دار مصر للطباعة ١٧/١. الأزهرى، خ. (٢٠٠٠) شرح التصريح على التوضيح. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٤/١. الدرويش، م. (١٩٩٥) إعراب القرآن وبيانه. ط١، دمشق: دار اليمامة ٢٢٩/٣.
- (٩) ينظر: المرادي، ح. (٢٠٠٨) ٢٧٧/١. الدرويش، م. (١٩٩٥) ٢٣٠/٣.
- (١٠) التنوخي، م. (١٩٩٢) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ص: ١٦٧.
- (١١) ينظر: السيرافي، ح. (١٩٦٦) أخبار النحويين البصريين. (د.ط)، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ص: ١٦. القفطي، ع. (١٩٨٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي ٣٤٤/٣. الإشبيلي،

- م. (د.ت) **طبقات النحويين واللغويين**. ط٢، القاهرة: دار المعارف ص: ٢٧.
- (١٢) المرادي، ح. (١٩٩٢) ص: ١٤٤-١٤٥.
- (١٣) ينظر: سيبويه، ع. (١٩٨٨) **الكتاب**. ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي ٢٢/١، ٣٠٨/٣، ٢٣٣/٣، ٢٠٧/٤.
- (١٤) ابن الحاجب، ج. (٢٠١٠) **الكافية في علم النحو**. ط١، القاهرة: مكتبة الآداب ص: ٥٦.
- (١٥) ينظر على سبيل المثال: ابن مالك، م. (١٩٦٧) **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. (د.ط)، بيروت: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ص: ٢١٧. ابن مالك، م. (١٩٩٠) **شرح تسهيل الفوائد**. ط١، الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ١١/١. ابن مالك، م. (د.ت) **شرح الكافية الشافية**. ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٦١/١. ابن الصائغ، م. (٢٠٠٤) **اللمحة** ١٥٥/١. المرادي، ح. (١٩٩٢) ص: ١٤٥. المرادي، ح. (٢٠٠٨) ٢٧٥/١. ابن هشام، ع. (١٩٨٥) ص: ٤٤٥. ابن عقيل، ع. (١٩٨٠) ١٧/١. الأشموني، ع. (١٩٩٨) ٣٢/١. الصبان، م. (١٩٩٧) **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٥٤/١.
- (١٦) ينظر على سبيل المثال: السكاكي، ي. (١٩٨٧) **مفتاح العلوم**. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية ص: ١٩٣، ٢١٢. القزويني، م. (د.ت) **الإيضاح في علوم البلاغة**. ط٣، بيروت: دار الجبل ٣٦/٢، ١٢٨.
- (١٧) الخفاجي، أ. (د.ت) **حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي**. (د.ط)، بيروت: دار صادر ٦٠/٨.
- (١٨) الشوكاني، م. (١٩٩٤) **فتح القدير**. ط١، دمشق: دار الكلم الطيب ٣٧٠/١.
- (١٩) الألوسي، م. (١٩٩٥) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٩٥/٢.
- (٢٠) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٤١٤/٧.
- (٢١) الزمخشري، م. (١٩٨٧) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي ٢٧٠/٣.
- (٢٢) الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٣٨/٩.
- (٢٣) ينظر على سبيل المثال: الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٥٣/١، ٤٧٣، ١٢٦/٢، ٥٦٨/٤.
- (٢٤) قرأ نافع وحفص وأبو جعفر بتشديد الفاء مع كسرهما منونةً، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين، وقرأ الباقر من العشرة بكسرهما بلا تنوين. [ينظر: ابن الجزري، م. (د.ت) **النشر في القراءات العشر**. (د.ط)، بيروت: دار الكتاب العلمية ٣٠٦/٢. الديمياطي، أ. (٢٠٠٦) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**. ط٣، بيروت: الكتب العلمية ص: ٣٥٧].
- (٢٥) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٥٢/٣.
- (٢٦) النسفي، ع. (١٩٩٨) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. ط١، بيروت: دار الكلم الطيب ٢٥٢/٢.
- (٢٧) الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٣/٦.
- (٢٨) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ١٤/٣.
- (٢٩) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٣٤٧/٤، ٢٥٨/٦.
- (٣٠) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٤٠٦/٤، ٥٤٢/٥.
- (٣١) ينظر على سبيل المثال: البقاعي، إ. (د.ت) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. (د.ط)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. ٧١/٢، ١٠٧/٥، ١٦٨/٧، ٥٤٦/٨، ١٨٥/١٥، ٤٤٦/١٧، ٤٥٨/١٩.
- (٣٢) ينظر: الشربيني، م. (١٨٦٨) **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. (د.ط)،

- القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية) ٥٩٥/٢، ٧٨/٣.
- (٣٣) أبو السُّعود، م. (د.ت) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ٥٣/١، ١٠٥/١، ٢٠٩/١، ١٦/٢، ٣٨/٢، ١٠٤/٢، ١٥٣/٢، ١٨١/٢، ٤٣/٣، ١٤٢/٣، ٨٧/٤، ٢٢١/٤، ٢٥٩/٥، ٢٣٠/٦، ٦٩/٨، ١٦٥/٨.
- (٣٤) ينظر على سبيل المثال: الخفاجي، أ. (د.ت) ٣٩٤/١، ٨٩/٢، ٢٠٠/٣، ٨٩/٤، ٢٢٢/٥، ٢٦٨/٦، ١٠٣/٨.
- (٣٥) ينظر على سبيل المثال: البروسوي، إ. (د.ت) روح البيان. (د.ط)، بيروت: دار الفكر ٣٤٥/٤، ٢٦٦/٢، ١٤٤/١، ٣١٩/٥، ٤٣/١٠، ١٩٥/٩، ٤١٤/٧.
- (٣٦) ينظر: ابن عجيبة، أ. (٢٠٠٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: أحمد رسلان، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية ٣٢٣/٣، ٣٢٨/٣، ٧٨/٤، ٣٠٣/٥.
- (٣٧) ينظر على سبيل المثال: المظهري، م. (١٩٩٢) التفسير المظهري. تحقيق: غلام نبي التونسي. ط١، باكستان: مكتبة الرشدية ٥١/١، ٣٥٤/٥، ١١٦/٧، ١٤١/٧، ٢٧٧/٨، ٢٤٩/١٠.
- (٣٨) ينظر: الشوكاني، م. (١٩٩٤) ٤٥١/١، ٤٥٨/١، ٣٢٣/٣، ١٤٩/٤، ١١٥/٥.
- (٣٩) ينظر على سبيل المثال: الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٣٩/١، ٨٨/٢، ٢١٦/٣، ٩٦/٤، ١٤٠/٥، ١٩٠/٦، ٣٨٢/٧، ٣٩٢/٨، ٣٦٩/٩، ١٦٥/١٠، ٢٨/١١، ١٩٧/١٢، ١٦٤/١٣، ١٠٣/١٤، ١٩٣/١٥.
- (٤٠) ينظر على سبيل المثال: القنوجي، م. (١٩٩٢) فتح البيان في مقاصد القرآن. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط)، صيدا: المكتبة العصرية، دار عام النشر ٢٠١/٢، ٢٩٤/٣، ١٦/٨، ١٩/١٠، ١٩٢/١٢، ٢٢٢/١٣.
- (٤١) ينظر على سبيل المثال: القاسمي، م. (١٩٩٨) محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٥٩/١، ٤٦٧/٢، ٤٤٥/٣، ١٦٢/٦، ٥٤١/٧، ١٩١/٨.
- (٤٢) ينظر على سبيل المثال: ابن عاشور، م. (١٩٩٧) التحرير والتنوير. (د.ط)، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ٢٧٩/١، ٢٠٩/٣، ١٠٦/٥، ٢٧/٨، ٢٦٣/٩، ٢١٣/١٢، ٢٢٠/١٦، ٥٥/١٩، ٤٤/٢٣، ١٢٦/٢٦، ٣٨٠/٢٩.
- (٤٣) قرأ عاصمٌ، وحمزةٌ، والكسائيُّ، وخَلَفٌ، بالتَّوِينِ، وقرأ الباقون من العشرة بدون تنوين. [ينظر: ابن الجزري، م. (د.ت) ٣٤٠/٢، الدميّطي، أ. (٢٠٠٦) ص: ٤٣٢].
- (٤٤) الخفاجي، أ. (د.ت) ٦٢/٧.
- (٤٥) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٧٢/١٢.
- (٤٦) الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٠٣/١٤.
- (٤٧) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٣٤٧/٢٥.
- (٤٨) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٢٤٥/١.
- (٤٩) الميداني، ع. (١٩٩٦) البلاغة العربية. ط١، دمشق: دار القلم ٤٠٠/١.
- (٥٠) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) غرائب القرآن ورجائب الفرقان. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٦٤/٢.
- (٥١) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٤٥٤/٦.
- (٥٢) البقاعي، إ. (د.ت) ٢/٨.
- (٥٣) الشوكاني، م. (١٩٩٤) ١٤٩/٤.
- (٥٤) الخفاجي، أ. (د.ت) ٣٩٣/١.

- (٥٥) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٠/٢.
- (٥٦) الشربيني، م. (١٨٦٨) ٢٠٥/١.
- (٥٧) أبو السعود، م. (د.ت) ٢٠/٢.
- (٥٨) الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٥١/٣.
- (٥٩) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٥٦٩/١.
- (٦٠) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٩٥/٢.
- (٦١) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٨٢/٣٠.
- (٦٢) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٣٠٥/٧.
- (٦٣) تراجع ص: ٩ من هذا البحث.
- (٦٤) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٣٢٣/٥.
- (٦٥) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٠٥/١٣.
- (٦٦) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٥٢٨/٢. الشوكاني، م. (١٩٩٤) ٦١٨/١.
- (٦٧) ينظر: المرادي، ح. (١٩٩٢) ص: ٢٥٠. ابن هشام، ع. (١٩٨٥) ص: ٢٢٣.
- (٦٨) البقاعي، إ (د.ت) ٤٣٥/٧. رضا، م. (١٩٩٠) تفسير القرآن الحكيم. (د.ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٤٤٢/٨.
- (٦٩) الجوهري، إ. (١٩٨٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين ٢٠٠٠/٥. الزمخشري، م. (١٩٩٨) أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١١/٢. ابن منظور، م. (١٩٩٤) لسان العرب. ط٣، بيروت: دار صادر ٤٤٩/١٢.
- (٧٠) أبو السعود، م. (د.ت) ١٠٥/٢.
- (٧١) الشوكاني، م. (١٩٩٤) ٤٥١/١.
- (٧٢) أبو السعود، م. (د.ت) ١١٤/٢.
- (٧٣) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٣٤٤/٥.
- (٧٤) الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٥/٩.
- (٧٥) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٩٤/١٥.
- (٧٦) أبو السعود، م. (د.ت) ١٦٧/١.
- (٧٧) أبو السعود، م. (د.ت) ٥/٢. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٧٦/٢.
- (٧٨) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٩٨/٦.
- (٧٩) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٥٣/١. الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٩٨/١. المراغي، أ. (د.ت) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع». (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ١٢٧.
- (٨٠) أبو السعود، م. (د.ت) ١١٤/٣. الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٢٩/٤.
- (٨١) الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٤٣/٤.
- (٨٢) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٦٤/٩.
- (٨٣) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٨٦/٨.
- (٨٤) الرّازي، م. (٢٠٠٠) مفاتيح الغيب. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٤/٢٨.

- (٨٥) الألويسي، م. (١٩٩٥) ١٠٣/١٤.
- (٨٦) الشوكاني، م. (١٩٩٤) ٩٧/١.
- (٨٧) الشوكاني، م. (١٩٩٤) ١٣٥/١. الألويسي، م. (١٩٩٥) ٣٢٩/١.
- (٨٨) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ١٤/٣. أبو السعود، م. (د.ت) ٧٨/٣. الشوكاني، م. (١٩٩٤) ٨٨/٢. الألويسي، م. (١٩٩٥) ٢١/٤.
- (٨٩) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٣٩/٧.
- (٩٠) أبو السعود، م. (د.ت) ٣٠٨/٣.
- (٩١) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ١٠٩/١٣.
- (٩٢) الألويسي، م. (١٩٩٥) ١٩٤/١٠.
- (٩٣) أبو حيان، م. (٢٠٠٠) **البحر المحيط في التفسير**. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط.)، بيروت: دار الفكر ٤٥٩/٤. الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٥٩/٢. الكفوي، الكليات ص: ٥٢٥. الشوكاني، م. (١٩٩٤) ١٥٢/٣. ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٥٤/٢ - ٥٥.
- (٩٤) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٥٣/١. الكفوي، الكليات ص: ٣٠٨. المراغي، أ. (د.ت) ص: ١٢٧.
- (٩٥) أبو السعود، م. (د.ت) ٢٩٨/٣. الألويسي، م. (١٩٩٥) ١١٩/٥.
- (٩٦) الحلبي، أ. (د.ت) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط) دمشق: دار القلم ٥٠/٢. البقاعي، إ. (د.ت) ٥٤٦/٨. الشوكاني، م. (١٩٩٤) ٤٣٥/٢. روح المعاني، للألويسي ١٣٧/١.
- (٩٧) القاسمي، م. (١٩٩٨) ٢٩٣/٢. رضا، م. (١٩٩٠) ٤٧١/١٠.
- (٩٨) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٢٦٤/١٠.
- (٩٩) الألويسي، م. (١٩٩٥) ١٤٧/٦.
- (١٠٠) أبو زهرة، زهرة التفاسير ٣٦١٢/٧.
- (١٠١) الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٢٦/٦. الألويسي، م. (١٩٩٥) ٥٧٠/٨.
- (١٠٢) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٩٤/١.
- (١٠٣) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٦٤٦/٢. الرّازي، م. (٢٠٠٠) ٢٩٢/٢٠. البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٤٧/٣.
- (١٠٤) الخفاجي، أ. (د.ت) ٤/٦.
- (١٠٥) الألويسي، م. (١٩٩٥) ٦/٨.
- (١٠٦) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٣٣/٣. الخفاجي، أ. (د.ت) ٣٤٩/٥. الألويسي، م. (١٩٩٥) ٤٢٣/٧.
- (١٠٧) الرّازي، م. (٢٠٠٠) ٥٦/٢٨. الشربيني، م. (١٨٦٨) ٣١/٤.
- (١٠٨) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف «أنصار» غير ممنون مضافاً إلى اسم الجلالة بلا لام جرّ، وقرأ الباقر «أنصاراً» ممنوناً «الله» بلام الجر. [ينظر: ابن الجزري، م. (د.ت) ٣٨٧/٢. الدمياطي، أ. (٢٠٠٦) ص: ٥٤١].
- (١٠٩) الخفاجي، أ. (د.ت) ١٩٤/٨. الألويسي، م. (١٩٩٥) ٢٨٥/١٤.
- (١١٠) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٥٣/١. الرّازي، م. (٢٠٠٠) ٢٩٦/٢. النسفي، ع. (١٩٩٨) ٤٦/١. النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ١٥٧/١.
- (١١١) المراجع نفسها.
- (١١٢) السكاكي، ي. (١٩٨٧) ص: ١٩٣. وينظر: الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٩٨/١. المراغي، أ. (د.ت) ص: ١٢٧.

- (١١٣) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٢٢٣/١. أبو حيان، م. (٢٠٠٠) ١٥٤/٢. الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٧٣/٢. الدرويش، م. (١٩٩٥) ٢٥٥/١.
- (١١٤) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٢٢٢/١. النسفي، ع. (١٩٩٨) ١٥٦/١. أبو حيان، م. (٢٠٠٠) ١٥٤/٢. ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ١٤٤/٢.
- (١١٥) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٦٢٠/٤. البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٥٠/٥. أبو السعود، م. (د.ت) ٤١/٩. (١١٦) المرجعان السابقان.
- (١١٧) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٤١٠/٤. البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٥٣/٥. أبو السعود، م. (د.ت) ١٤٨/٨. الخفاجي، أ. (د.ت) ١٠٣/٨. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٣١/١٤.
- (١١٨) ابن منظور، م. (١٩٩٤) ٥٧/١٢. الفيروزآبادي، م. (٢٠٠٥) **القاموس المحيط**. ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ص: ١٠٨١.
- (١١٩) العدواني، ع. (د.ت) **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**. (د. ط)، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي ص: ٥٩٦.
- (١٢٠) المراغي، أ. (د.ت) ص: ١٢٨.
- (١٢١) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٤٥/١. الرّازي، م. (٢٠٠٠) ٢٧٩/٢. النسفي، ع. (١٩٩٨) ٤٣/١. أبو السعود، م. (د.ت) ٣٣/١.
- (١٢٢) أبو حيان، م. (٢٠٠٠) ٤٣٤/٣.
- (١٢٣) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٤٤٧/٢. البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٥٦/٣. النسفي، ع. (١٩٩٨) ٩٧/٢.
- (١٢٤) الميداني، ع. (١٩٩٦) ٤٠٢/١.
- (١٢٥) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٢١/٤. البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٧١/٤. أبو السعود، م. (د.ت) ١٧٣/٧.
- (١٢٦) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٤٧١/٣. النسفي، ع. (١٩٩٨) ٦٩٣/٢. أبو حيان، م. (٢٠٠٠) ٣٨٠/٨.
- (١٢٧) الرّازي، م. (٢٠٠٠) ١٠٧/٣١. البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٣٠٠/٥.
- (١٢٨) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٢٨/٥. البقاعي، إ. (د.ت) ٣٠٤/١٨ - ٣٠٥. أبو السعود، م. (د.ت) ١٠٨/٨. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٥٤/١٣.
- (١٢٩) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٥٣٩/٥.
- (١٣٠) أبو السعود، م. (د.ت) ٩٩/٨.
- (١٣١) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٥٠٨/٤.
- (١٣٢) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٢٨٧/٦.
- (١٣٣) البقاعي، إ. (د.ت) ٤٥٨/١٩.
- (١٣٤) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٣٧/٥. أبو السعود، م. (د.ت) ١٨/٩. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٤٠/١٥.
- (١٣٥) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٣٩/١٥.
- (١٣٦) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٣٧/٥. أبو السعود، م. (د.ت) ١٨/٩. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٤٠/١٥.
- (١٣٧) الرّازي، م. (٢٠٠٠) ٢٧٩/٣٢. ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٥٣٢/٣٠.
- (١٣٨) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ١٤٨/١.
- (١٣٩) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٤٥/١.
- (١٤٠) الخفاجي، أ. (د.ت) ٦٣/٣.

- (١٤١) ابن منظور، م. (١٩٩٤) ٣٢٥/٦. الفيروزآبادي، م. (٢٠٠٥) ص: ٦٠٠. الزبيدي، تاج العروس ٢٩٧/١٧.
- (١٤٢) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ٢٧١/٤. الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٤٩/٧. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٤٠/١٢.
- (١٤٣) الخفاجي، أ. (د.ت) ٤٢٦/٧. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٥٠/١٣.
- (١٤٤) الحلبي، أ. (د.ت) ٣٤٠/٨. الميداني، ع. (١٩٩٦) ٤٠٨/١.
- (١٤٥) الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٩٦/١. رضا، م. (١٩٩٠) ٣٠٢/١١.
- (١٤٦) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٣٣٧/١.
- (١٤٧) تراجع ص: ٨ من هذا البحث.
- (١٤٨) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٣٨٢/٧.
- (١٤٩) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٠٦/٥. الشربيني، م. (١٨٦٨) ٥٩٦/٣. الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٤٥/١٣.
- (١٥٠) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٣٤٢/٢٥.
- (١٥١) ينظر: الغزالي، م. (١٩٩٣) **المستصفى**. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ص: ٢٤٣. الزركشي، م. (١٩٩٤) **البحر المحيط في أصول الفقه**. ط١، (د.م)، دار الكتبي ١٥٦/٤. ابن يعيش، ي. (٢٠٠١) **شرح المفصل للزمخشري**. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٢٥/١. السيوطي، ع. (د.ت) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق: عبد الحميد هندواي. (د.ط)، القاهرة: المكتبة التوفيقية ٤٦٣/٢. القزويني، م. (د.ت) ٧٦/٢.
- (١٥٢) أبو زهرة، م. (د.ت) **زهرة التفاسير**. (د.ط)، بيروت: دار الفكر العربي ١٤٨٣/٣.
- (١٥٣) البقاعي، إ. (د.ت) ٣٣٨/٥.
- (١٥٤) الرازي، م. (٢٠٠٠) ٢٩٠/٢٦.
- (١٥٥) الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٦٤/١٣.
- (١٥٦) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٣٤/٥. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٩٧/١٣.
- (١٥٧) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٢٣/٤. الخفاجي، أ. (د.ت) ٤٢٠/٦.
- (١٥٨) الخفاجي، أ. (د.ت) ٧٠/٧. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٢٧٣/١٠.
- (١٥٩) الزمخشري، م. (١٩٨٧) ٥٩٦/٣.
- (١٦٠) أبو حيان، م. (٢٠٠٠) ١٢/٩.
- (١٦١) القزويني، م. (د.ت) ٣٥/٢.
- (١٦٢) الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٤٩/١. الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٢٧/١.
- (١٦٣) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٣٣٧/١.
- (١٦٤) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٢٥٩/١٧.
- (١٦٥) السكاكي، ي. (١٩٨٧) ص: ١٩١. المراغي، أ. (د.ت) ص: ١٢٨. عوني، المنهاج الواضح ١٢٩/٤.
- (١٦٦) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٢٠٢/٥.
- (١٦٧) القزويني، م. (د.ت) ٣٥/٢. العلوي، ي. (٢٠٠٣) **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ط١، بيروت: المكتبة العنصرية ١٤٤/٣. المراغي، أ. (د.ت) ص: ١٢٦.
- (١٦٨) الرازي، م. (٢٠٠٠) ٢٦٣/٢٦. النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٥٢٩/٥. الألوسي، م. (١٩٩٥) ٣٩٧/١١.
- (١٦٩) النيسابوري، ح. (١٩٩٦) ٤٥٨/١.
- (١٧٠) الخفاجي، أ. (د.ت) ٢٢٢/٥. الألوسي، م. (١٩٩٥) ١٠٢/٧.
- (١٧١) البيضاوي، ع. (١٩٩٨) ١٢٣/٤.

-
- (١٧٢) ابن منظور، م. (١٩٩٤) ٢/٢٩٣.
- (١٧٣) قرأ هذا الموضع بغير تنوين: حفصٌ، وحمزةٌ، ويعقوبٌ، وقرأ الباقر من العشرة بالتتوين مصروفاً. [ينظر: ابن الجزري، م. (د.ت) ٢/٢٨٩. الديمياطي، أ. (٢٠٠٦) ص: ٣٢٣].
- (١٧٤) ابن خالويه، ح. (١٩٨١) *الحجة في القراءات السبع*. ط٤، بيروت: دار الشروق ص: ١٨٨. الفارسي، ح. (١٩٩٣) *الحجة للقراء السبعة*. ط٢، دمشق: دار المأمون للتراث ٤/٣٥٤.
- (١٧٥) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ١٩/٢٧.
- (١٧٦) قرأ نافعٌ، وشعبةٌ، والكسائيُّ، وأبو جعفرٍ، وهشامٌ ورويسٌ بخلف عنهما، بالتتوين، وقرأ الباقر من العشرة بدون تنوين. [ينظر: ابن الجزري، م. (د.ت) ٢/٣٩٤. الديمياطي، أ. (٢٠٠٦) ص: ٥٦٥].
- (١٧٧) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٢٩/٣٧٨.
- (١٧٨) الجواليقي، م. (١٩٦٩) *المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*. ط٢، القاهرة: مطبعة دار الكتب ص: ٢٣٧.
- (١٧٩) ابن عاشور، م. (١٩٩٧) ٢٩/٣٩٦.